كلمة حمورابي

ما إن أطل العام الميلادي 2020 حتى توالت معه أحداثه الجسام التي تركت آثارها على مجمل فضاءات العالم شعوبا وحكومات.

فالجائحة التي انطلقت من ووهان الصينية حمل اسمها الدولي العام 2019 - COVID-19- إلا أنها استشرت بربوع العالم في العام التالي. فعلى رغم مليونية مساحة الصين ومليارية نسماتها وقوة نظامها ومتانة اقتصادها، فأن الجائحة الفايروسية أبت أن تكون محلية، بل سرعان ما قفزت إلى دول أخرى لا تربطها بالصين الجغرافيا ولا العرق ولا المستوى الاقتصادي ولا النظام السياسي ولا العادات الاجتماعية ولا غيرها، ولكن قاسما مشتركاً جمع بينها هو عدم الرضا الأمريكي، وهما إيران وإيطاليا.

وفي وقت افتخرت فيه الإدارة الأمريكية بقوة نظامها الصحي في مواجهة ما أسمته بـ «مرض ووهان»، فإن هذا «المرض» سرعان ما فتك بالولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وبالعديد من دول العالم سواء (المتقدم) منه أو (المتخلف)، ليطلق عليه طبيا توصيف (جائحة). ولتبدأ بعد ذاك طروحات المؤامرة واحتماليات الحروب البايولوجية أو ولادة جيل من الحروب جديد.

فلم تقف آثار (كورونا) عند حدود الأعراض الصحية على شخص المريض، بل تعدتها إلى أعراض سياسية كان منها تبادل التهم بين العملاقين الاقتصاديين الكبيرين: الولايات المتحدة والصين، وطروحات تنبأت بولادة عالم جديد في مرحلة ما بعد (كورونا). وأعراض اقتصادية شلت مرافق اقتصاديات العالم وعصبها الرئيس- النفط. وأعراض علمية كشفت أن العالم الذي اكتشف الذرة وغزا الفضاء وهو في سباق مع العلم والتكنولوجيا يقف عاجزا حائرا أمام فايروس لا يرى بالعين المجردة. وأعراض بيئية جعلت الأرض وسماتها تتنفسان هواءً بعيدا عن ملوثات صناعة البشر. وأعراض أخلاقية كشفت آليات وسلوكيات تعامل العديد من دول العالم وشعوبها مع أزمة إنسانية خطيرة.. وأعراض اجتماعية أدت إلى تغيير مؤقت وسريع لعادات وتقاليد العديد من شعوب العالم طالت حتى طقوسها العبادية في علاقاتها مع السماء.

وأزاء هكذا (وباء)، كان لابد من البحث عن علاج، وبما أن (الوقاية خير من العلاج)، فقد توجه العالم نحو الوقاية، فكان (الحظر) سلاحه الأول. وبما أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده، لذا آثر التواصل مع بني جنسه ولكن دون

اقتراب ومباشرة، فلجأ إلى ذلك الوسيط الذي يقرب البعيد- التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي وعالم التقنيات الإلكترونية الذكية- وهو يحاول أن يؤدي مهامه اليومية ويديم حياته أملا في أن يهزم الموت الذي يحمله هذا الفايروس المجهول الولادة والمصير حتى كتابة هذه السطور.

وفي ظل هكذا أجواء، جاءت ولادة هذا العدد الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، فهو مع بحوثه وأبوابه الثابتة، جاء ليسجل أولى السطور عن هذه الواقعة في ملفه وتراجمه، حاملا معه جهدا استثنائيا قام به ملاك مركزكم- حمورابي-، وإبداعاً علميا تقدم به الباحثون الكرام، وجهدا مشكورا قام به الأكاديميون المتخصصون من الذين اسهموا في تقييم البحوث وقدموا خبراتهم العلمية في هذا المضمار خلال هذه المدة، فضلاً عن المؤسسات الفنية التي أسهمت في هذا الجهد لأجل إنجاز هذا العمل قبل أي اعتبار آخر.

وقبل أن نتمنى رضاكم، نتمنى لكم السلامة الدائمة..

د. أنور سعيد الحيدري
مدير المركز